﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يونس: 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

محاجَّةُ أهلِ الشِّركِ مع معبوداتِهم، إثْرَ بيانِ مصيرِ المحسنين والمسيئين

لمّا ذُكِرَ في الآيتين السّابقتين ما يَختَصُّ به كلُّ فريقٍ - فريقِ المحسنين وفريقِ المسيئين - مِنَ الجزاء وسِماتِه، (الذين أحسنوا، والذين كسبوا السَّيِّئات)؛ جاءت هذه الآيةُ بإجمالِ حالةٍ جامعةٍ للفريقين، وهي الحَشْر، وتفصيلٍ يتعلَّق بالمشركين؛ تهديدًا وفضحًا وتقويَةً في النِّكاية لهم على سيِّئةٍ بلغوا بها الغايةَ في الإساءة؛ وهي الإشراك الذي هو أكبرُ الكبائر، وزيادةً في النِّعمة على المسلمين، بسلامتهم مِن تلك الحالة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَزَيَّلْنَا﴾: أَصْلُ الزَّوْلِ يَدُلُّ على تَنَحِّي الشَّيءِ عَنْ مَكانِه، يُقالُ: أَزَلْتُهُ عَنِ المَكانِ وَزَوَّلْتُهُ عَنْهُ[2]، وزَيَّلَ: مُضاعَفُ زالَ المُتَعَدِّي، يُقالُ: زالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ يَزِيلُهُ بِمَعْنَى أَزالَهُ، فَجَعَلوهُ يائِيَّ العَيْن؛ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ زالَ القاصِرِ، الذي هو واوِيُّ العَيْن، فَزَيَّلَ فِعْلٌ للمُبالَغَةِ في الزَّيْلِ، مثلَ فَرَّقَ مُبالَغةً في فَرَقَ[3]، والتَّزايُلُ: التَّبايُن، تقول: زَيَّلْتُ بَينَهم، أي: فَرَّقتُ[4]، ورَجُلٌ مِزْيالٌ ومِزْيَلٌ: يُزِيلُ الشَّيْءَ عنِ الشَّيْءِ[5]، والمراد بالتَّزْيِيل هُنا مَجازِيٌّ، فَيَشمَلُ اختلافَ القَوْلِ.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/149، 150.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (زول).
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151.
(4) الخليل، العين، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (زيل).
(5) ابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (زيل).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تـخـاصـمُ أهـلِ النّار، وتبادلُهم الأعذارَ

يُخاطِبُ اللّه تعالى نبيَّه مُحمَّدًا ﷺ، قائلًا له: واذكرْ - يا مُحمَّدُ - يومَ نَجمَعُ الخَلقَ جميعًا لِموقفِ الحسابِ يومَ القيامةِ، ثمَّ نقولُ للذينَ أشرَكوا: الزَموا مَكانَكم أنتُم ومَن زَعَمتُم أنَّهم شُرَكاءُ للّه في العبادةِ، وفَرَّقْنا بينَ المُشرِكينَ وشُرَكائِهم، وقال لهم شُركاؤهم الذين كانوا يعبدونَهم مِن دونِ اللّه: ما كُنتم تَعبُدونَنا في الحقيقةِ، بل كُنتُم تعبدونَ أهواءَكم وشَياطينَكم الذين أمَروكم بعبادَتِنا[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

الآية بينَ الفَصْل، والوَصْل:

فـي الـعـطـفِ بيانُ إجمالٍ ثمَّ تـفـصـيـل، وفي الاستئنافِ بيانُ أحـوالٍ أُخـرى للمشركين

الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ تحتمل وجهين؛ أحدهما: أن تكون عاطفةً، والمعطوف عليه هو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ باعتبار كونها معطوفةً على جملة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾؛ فإنَّه لمّا ذُكِر في الجملتين السّابقتين ما يختصُّ به كلُّ فريقٍ مِنَ الفريقين مِنَ الجزاء وسِماتِه، جاءت هذه الجملةُ بإجمال حالةٍ جامعةٍ للفريقين، ثمَّ بتفصيلِ حالةٍ يمتاز بها المشركون؛ ليحصلَ بذلك ذكرُ أمرٍ فظيعٍ مِن أحوال الذين بلغوا الغايةَ في كَسْب السَّيِّئات، وهي سيِّئةُ الإشراكِ، الذي هو أكبر الكبائر، وبذلك حصلتِ المناسبةُ مع الجملة التي قبلَها، المقتضيَةُ عطفَها عليها[2].

الآخرُ: أن تكون الواو استئنافيَّةً، والكلامُ مستأنفٌ مَسوقٌ لبيانِ بعضٍ آخرَ مِن أحوالهم الفظيعةِ، وتأخيرُه في الذِّكر مع تقدُّمه في الوجود على بعض أحوالِهم المحكَّيةِ سابقًا؛ للإيذان باستقلال كلٍّ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/170، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/333، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/264، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150، 151.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/149.

مِنَ السّابق واللّاحقِ بالاعتبار، ولو روعِيَ التَّرتيبُ الخارجيُّ لَعُدَّ الكُلُّ شيئًا واحدًا، ولذلك فُصِلَ عمّا قبلَه[1].

وجه الإبهام في: ﴿وَيَوْمَ﴾:

يوم الحشر يومٌ عصيبٌ، وشِدَّتُه لا يُدرِكُ كُنْهها عقلٌ

أبهم البيانُ القرآنيُّ لفظةَ ﴿وَيَوْمَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾؛ لإفادة التَّفخيم والتَّعظيم والتَّهويل، فهذا اليوم عصيبٌ شديدٌ لا يمكن لعقل أن يُدركَ كُنْهَهُ أو يتصورَهُ.

وجهُ انتصاب اليوم، ودلالته:

(يوم) بينَ المفعوليَّةِ والظَّرفيَّة هو تذكيرٌ به، تهويلًا وموعظةً

يَحْتَمِل انتصابُ (يوم) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ وجهين؛ الأوَّل: مفعول به لفعل محذوف تقديره: (اذكر)، أي: اذكر يومَ نحشرهم جميعًا، أو تقديره: (أنذرْهم أو ذكِّرْهُم)، أي: أنذرْهُم أو ذَكِّرْهُم يومَ نحشرهم جميعًا[2]. والآخر: ظرفُ زمانٍ لفعلٍ مُقَدَّرٍ، يدلُّ عليه قولُه: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، أي: ونقول للذين أشركوا الزموا مكانَكم يومَ نحشرُ النّاس جميعًا[3]، وعلى هذا الوجه: يكون تَقَدُّم (يوم) في صدر الجملة؛ للتَّذكير به تهويلًا وموعظةً؛ لأنَّه زمنُ الحشر، وفيه أعمالٌ عظيمةٌ[4].

التَّعبير عنِ الحشر بالمضارع في: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾:

الحشرُ مشهدٌ حيٌّ يصوِّر حالَ النّاس مزدحمين مُتزاحمين

عبَّر البيانُ الإلهيُّ عنِ الحشر في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ بصيغة المضارع، للدّلالة على تصوير هذا المشهد العظيم، واستحضارِ صورةِ حالهم يومَ الحشر، بما تحمله هذه الكلمةُ مِن معنى الازدحام والتَّزاحم ومتاعبِهما.

توجيه الحاليَّة، والجمع المؤكَّد في: ﴿جَمِيعًا﴾:

﴿جَمِيعًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حالٌ مِن (هاء)

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150.

الضَّمير البارز في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، وهم الذين أحسنوا، والذين كسبوا السَّيِّئات، أي: نحشر الكُلَّ حالَ اجتماعِهم، وللحالِ والجَمعِ المؤكِّد في لفظ ﴿جَمِيعًا﴾ أغراضٌ:

حـالُ الكافرين في الحشر هو الفضيحة التّامَّة العامَّة، بمرأى ومَسْمعٍ مِنَ المؤمنين

الأوَّل: التَّنصيصُ على إرادةِ عمومِ هذا الضَّمير؛ لأنَّ الحشر يَعُمُّ النّاس كلَّهم.

الثّاني: التَّنبيه على أنَّ فظيعَ حال المشركين وافتضاحَهُم يكون بمرأى ومَسْمَعٍ مِنَ المؤمنين؛ إذ يجمعُ الله العابدِين والمعبودِين، ويواجِهُهُم؛ لتكونَ الفضيحةُ تامَّةً وعامَّةً، بينَ عابدٍ عبدَ باطلًا، ومعبودٍ لم يَطْلُب مِن عابده أنْ يَعْبُده، أو معبودٍ طلبَ مِن عابده أنْ يَعْبُده، وبذلك تكون السَّلامَةُ مِن تلك الحالة زيادةً في النِّعمة على المسلمين، وتقويةً في النِّكاية للمشركين[1].

الثّالث: تهويلُ يوم الحشر؛ يقول أبو السُّعود: "الإخبار بحشر الكُلِّ في تهويل اليوم أَدْخَل"[2].

سِرُّ العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾:

بـيـنَ الـحـشـرِ وخطاب التَّقريع أهـوالٌ مـاديـةٌ ومـعـنـويَّـةٌ لا يعلم كُنهَها إلّا الله

﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ عاطفةٌ تدلُّ على التَّرتيب والتَّراخي الزَّمانيِّ والمعنويِّ؛ أمّا الزَّمانيُّ: فهو أنَّ ذلك القول بعد الحشر، وبعد أنِ ارتكبوا في الدُّنيا ما ارتكبوا، وطَغَوا وبغَوا وأفسدوا، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ بينَ حَشْرِهم وبينَ ما يُقال لهم مواقفَ أُخرى، فيها مِنَ الأهوال ما فيها[3]، وأمّا المعنويُّ: فهو البُعْد بينَ حالِهم، وما كانوا فيه مِن إنكارٍ وطغيانٍ، وبين حالِهم وقد تبيَّن لهم ما أنكروه واقعًا، ونطقَ الذين عبَدوهم بالحقِّ وتبرَّؤوا منهم[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139.
(3) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/61.
(4) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3556.

إيثار لفظ القول مضارعًا دالًّا على الجمع:

آثر البيانُ الإلهيُّ استعمالَ لفظِ القول مضارعًا ﴿نَقُولُ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾؛ لإفادةِ تصوير هذا الموقفِ العظيم، الذي أشارت إلى عظمته نونُ العَظَمة، أي: نونُ المتكلِّم الدّالَّة على الجَمع.

خطابٌ عظيمٌ يَضْدُرُ من عظيمٍ، في موقفٍ عظيم، ويتعلّق بجُرمٍ عظيم

سِرُّ تخصيص ﴿أَشْرَكُواْ﴾ بالاسم الموصول وإيراده جمعًا ﴿لِلَّذِينَ﴾:

عبَّر القرآنُ الكريم عنِ المشركين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ بالاسم الموصول (الذين)، ولم يقل سبحانَه: (للمشركين)؛ للإيماء إلى وجهِ استحقاقهم لهذا التَّهديد والوعيد والتَّوبيخ والتَّقريع والافتضاح، وهو ارتكابُهم لأكبر الكبائر؛ الشِّركِ باللّه.

ارتكابُهم لأكبرِ الكبائر الشِّركِ باللّه، هو وجهُ استحقاقِهم للتَّقريع والتَّوبيخ والإهانة

ولم يقل كذلك: (لهم)، على رأي مَن ذهب إلى أنَّ المضمَر في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ هم المشركون فقط، لا العابدُ ولا المعبودُ، ولا النّاسُ جميعًا مِنَ المؤمنين والكافرين، وهو مِن بلاغة وضعِ المُظْهَر مَوْضعَ المُضْمَر؛ تسجيلًا على إشراكهم، وتصريحًا به، وأنَّه سبب ما يلاقونه في هذا الموقف العصيب[1].

يشمل الخطابُ بالموصول كلَّ مَن ثبت له أدنى شِرك

لمّا كان الاسم الموصول دالًّا على العموم، شمل التَّعبير به كلَّ مَن ثبتَتْ له هذه الصِّلةُ (أشركوا)، ولو بأدنى شِرك، وليس بالضَّرورة أن يكون راسخًا فيه، والمعنى: نقول لكلِّ مَن أشرك منهم. وفي إيراد الاسم الموصول جمعًا ﴿لِلَّذِينَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّهم فريقٌ اجتمعوا على الشِّرك، واتَّفقوا عليه، وزيَّنَه بعضُهم لبعض.

وجهُ التَّعبير عنِ المشركين بالماضي:

شِركُهم أمرٌ تحقَّقَ وقوعُه منهم في دارِ التَّكليف، عاشوا عليه وماتوا عليه

عبَّر البيانُ الإلهيُّ عنِ المشركين في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ بصيغة الفعل الماضي؛ لأنَّه فعلٌ قد تحقَّق وقوعُه منهم، ولم يَعُدْ هناك مجالٌ للتَّوبة والرُّجوع عنِ الشِّرك في يوم الحساب والجزاء،

(1) القونويّ وابن التَّمجيد، حاشية على تفسير البيضاويّ: 9/446.

فالجميع يُؤمنُ في ذلك اليوم، ولكن لا ينفعُ نفسًا إيمانُها إن لم تكن آمنت مِن قبل.

عِلَّة تخصيصِ وَصْفِ إشراكهم بالذِّكْر في حَيِّز الصِّلةِ في: ﴿لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾:

خصَّصَ البيانُ الإلهيُّ وصفَ إشراكهم بالذِّكْر في حيز الصِّلةِ مِن بين سائر ما اكتسبوه مِنَ السَّيِّئات، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾؛ لابتناء التَّوبيخ والتَّقريع عليه، مع ما فيه مِنَ الإيذان بكون الإشراك مُعْظَمَ جناياتِهم، وأكبرَها وعُمدَةَ سيِّئاتِهم، وأنَّ شِرْكَهم باللهِ ﷻ هو الذي أدَّى بهم إلى هذا المصير المُؤْلِم[1].

الشِّرْكُ أكبرُ الجناياتِ وأساسُ كلِّ شَرٍّ، والعبادةُ المشوبَةُ بالشِّرك لا اعتدادَ بها

وجهُ التَّعبير بـ: ﴿مَكَانَكُمْ﴾، وإضافتِه:

عبَّر البيانُ الإلهيُّ بلفظ ﴿مَكَانَكُمْ﴾ تهديدًا للمشركين؛ إذ إنَّها كلمةٌ مختصَّة بالتَّهديد والوعيد، فلا تُقال للتَّحيَّة، بل تُقال تهديدًا ووعيدًا، بانتظار نتيجة موقفٍ لن يكونَ في صالح مَن تُقال له[2].

كلمةُ تهديدٍ ووعيدٍ، وانتظارِ نتيجةٍ مخيفةٍ، لشِدَّتها يطول الزَّمن عن النُّطق بفعلها

والمراد أنَّه تعالى يقول للعابدين والمعبودِين[3]: (الزموا مكانَكُم حتَّى تُسألوا)، ونظيرُه قولُه تعالى: ﴿۞ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: 22 - 24][4]، واستعمالُ هذا اللَّفظ (مكانَكَ) شائعٌ في كلام العرب في الأمر بالملازمة، معَ التزام حذفِ العامل فيه، حتَّى صار بمنزلة أسماء الأفعال الموضوعة للأمر، نحو: صَهٍ، وأمرُهم بملازمة المكانِ حَبْسٌ، وإذ قد جُمِعَ فيه المخاطَبون وشركاؤهم، عُلِمَ أنَّ ذلك الحَبْسَ لأجل جريمة مشتركَة

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/61.

(2) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 10/5884.

(3) يصدر مِنَ الله على لسان ملك لا مباشرة، يُنظر: حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 794، أو أنَّ يوم القيامة مواقف ومواطن، ففي موقف لا يكلمهم، وفي موقف يكلمهم، أو أنَّ المراد أنَّه لا يكلمهم كلام إكرام، بل كلامَ توبيخ وتقريع. ينظر: أبو بكر الرازيّ، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، ص: 186.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/244.

بينَ الفريقين، وهي كونُ أحدِ الفريقين عابدًا والآخَرُ معبودًا، وهذا على القول: إنَّ المراد بشركائهم هم الأصنام[1].

ولشدَّة ما تحملُه هذه الكلمةُ مِن تهديدٍ ووعيد، حُذِفَ فِعْلُها؛ لأنَّ الزَّمانَ يطول بالنُّطْق به.

إيثارُ لفظِ المكان في: ﴿مَكَانَكُمْ﴾:

تهديدُ الكافرين بأنْ يلزموا موضعَهم الذي هم فيه، وينتظروا ما يُفعَل بهم

أتى البيانُ القرآنيُّ بلفظ (مكان) في قوله: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾، ولم يقل مثلًا: (محلَّكُم)؛ لأنَّ لفظ المكان يناسب السِّياقَ هنا، ويدلُّ على المعنى المراد، إذ معنى المكان في اللُّغة: مِن مَكَن، وفيه معنى الرُّسوخِ والثَّباتِ[2]، والمكان: الموضع، والمكان: المنزلة والمكانة[3]، وهذا يناسب المعنى هنا، إذِ المعنى: اثبُتوا مكانَكُم، والزَموا موضعَكُم، لا تبرحوا حتَّى تنظروا ما يُفعَل بكم، والعربُ تقول: قُم مكانَكَ، وتتوعَّدُ بقول: مكانَكَ وانتَظِر[4]، أمّا المَحَلُّ: فهو المكان الذي تحُلُّه وتنزلُ به، وهو نقيضُ الارتحال، وحُلَّ المكان: سُكِنَ[5]، والمقام هنا ليس مقامَ سَكَنٍ أو حُلولٍ بالمكان، بل هو مقامٌ مؤقَّتٌ، إذ هو موقفٌ مِن مواقف الحشر، وبعدَهُ إلى الجنَّة أو إلى النّار، فلا يناسبُه لفظُ (محلَّكُم) الدّالُّ على الحُلول والإقامة بالمكان.

نُكْتَةُ الفَصْل بينَ المتعاطِفَين بالضَّمير ﴿أَنتُمْ﴾:

(أنتُم) تأكيدٌ يَحتمِلُ في طيّاتِه التَّهديدَ بالمواجهة للمشركين، والأمرَ باللُّبث للمعبودِين

ذهب جمهورُ المفسِّرين إلى أنّ ﴿أَنتُمْ﴾ في قوله: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ ضميرُ فصلٍ غرضُه تأكيدُ الضَّمير المستَكِنِّ في ﴿مَكَانَكُمْ﴾، وهو المسوِّغُ للعطف عليه، وفيه مِنَ التَّهديدِ بالتَّصدِّي لهم ومواجهتِهم ما فيه، ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ عطفٌ على

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (مكن).
(3) الزّبيديُّ، تاج العروس، والمعجم الوسيط: (كون)، (مكن).
(4) مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النّهاية: 5/3258.
(5) ابن منظور، لسان العرب، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (حلل).

ذلك الضَّمير المستكِن، "وبهذا العطفِ صار الشُّركاءُ مأمورين باللُّبث في المكان"[1].

ويرى ابن عطيَّة: ﴿أَنتُمْ﴾ رُفِعَ بالابتداء، والخبر مخزيّون أو مُهانون ونحوه، فيكون: ﴿مَكَانَكُمْ﴾ قد تمّ، ثمَّ أَخْبَر أنَّهم كذا[2]. وضَعَّفَه أبو حيّان؛ لِفَكِّ الكلامِ الظّاهرِ اتصالَ بعض أجزائه ببعض، ولتقدير إضمارٍ لا ضرورةَ تدعو إليه، ولقوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾؛ إذ يدلُّ على أنَّهم ثَبتوا هم وشركاؤهم في مكان واحد حتَّى وقع التَّزْييلُ بينهم، وهو التَّفريق. ولقراءة مَن قرأ: (أنتم وشركاءَكُم) بالنَّصب على أنَّه مفعول معه، والعاملُ فيه اسمُ الفعل، ولو كان (أنتم) مبتدأً وقد حُذِف خبرُه، لما جاز أن يأتيَ بعدَه مفعولٌ معه[3].

وجه عطفِ الشُّركاء على المشركين:

عطفَ البيانُ القرآنيُّ الشُّركاء على المشركين في قوله: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾، الذي أفاد الجمعَ بينَ الشُّركاء والمشركين، في الأمر لهم بالانتظار حتَّى يُنظَر ما يُفعل بهم، وفي هذا الجمع إظهارٌ لضعفِ معبوداتهم وعجزها عنِ الإجابة، وقد كانوا يترجَّونها ويعبدونها مُتأمِّلين شفاعتَها لهم[4]، إذ لا يمكنها مخالفةُ الأمر حينَها، وفي هذا مِنَ الحسرة للمشركين ما فيه.

الجمعُ بينَ المشركين والشُّركاء في الأمر، إظهارٌ لضعف المعبودين، وحَسْرةٌ لعابديهم

سِرُّ إضافة الشُّركاء إلى ضمير المخاطَبين:

أضافَ البيانُ الإلهيُّ الشُّركاء إلى ضمير المخاطَبين في قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ تهكُّمًا بهم، لاعتقاد المخاطَبين ذلك، والمعنى: الزموا مكانَكُم أنتُم والذين زعمتُم أنَّهم شركاء[5]، وللإشارة إلى أنَّ

في الإضافة تهكُّمٌ بالمشركين وبيانٌ لافترائهم

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/150.
(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 3/117.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/50.
(4) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 9/107.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151.

من عبدوهم لم يكونوا في يومٍ مِن الأيام شركاءَ للّه، وإنَّما المشركون هم الذين وصفوهم بذلك افتراءً وكذبًا[1].

معنى الفاء في: ﴿فَزَيَّلْنَا﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ عاطفةٌ، ومعناها: التَّعقيبُ الذي يقتضي التَّرتيبَ الزَّمنيَّ في حصول معطوفِها إثْرَ المعطوفِ عليه، أي: تدلُّ على وقوع التَّزييلِ ومباديه عَقيبَ الخطابِ مِن غير مُهلةٍ؛ إيذانًا بكمال رخاوةِ ما بينَ الفريقين مِنَ العلاقة والوُصلةِ، أي: فَفَرَّقْنا بَيْنَهُم وقَطَّعنا أقرانَهم والوُصَلَ التي كانت بينَهم في الدُّنيا، لكن لا مِنَ الجانبين، بل مِن جانب العَبَدةِ فقط؛ لعدم احتمالِ شمولِ الشُّركاءِ للشَّياطين في الآية، فخابت آمالُهم، وانصرمَتْ عُرَى أطماعِهم، وحصل لهم اليأسُ الكُليُّ مِن حصول ما كانوا يَرجونه مِن جهتهم، وخاصَّةً بعد ما حصل لهم مِنَ اليقين بالمشاهدة والمشافهة[2].

التَّعقيبُ يُفيدُ كمالَ وَهْنِ العلاقةِ والوُصْلَةِ بينَ المشركين ومَن حسبوهم شفعاءَ لهم

إيثارُ لفظِ: (زيّلنا):

أتى البيانُ الإلهيُّ بفعل (زيَّل) في قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، ولم يقلْ مثلًا: (باعدنا بينهم) أو (فرقنا بينَهم)؛ لأنَّ فعل زيَّل أنسبُ للسِّياق، وإيصالِ المعنى المراد ووصفِ حالهم؛ إذ إنَّ لفظ (زيَّل) يحملُ معانيَ إضافيَّةً على معاني الألفاظ الأُخرى، ففيه معنى التَّباينِ والتَّفريقِ والتَّمييزِ والتَّقطيع، وتباعدِ ما هو متَّصلٌ بالأصل، فدلَّ لفظُ التَّزييل على وقوع التَّفريق بينَ الفريقين، وتقطيعِ صِلةِ الوصلِ التي كانت بينَهم، فتباعدوا، وتباينوا، وتمايزَ كلُّ فريقٍ مِنَ الآخر.

التَّزييلُ بينَ المشركين وشركائهم تباينٌ وتفريقٌ وتمييزٌ بينَهم، وتقطيعُ صِلةِ الوَصل بينَهم

(1) طنطاويٌّ، التَّفسير الوسيط: 7/61.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/140، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/61.

سِرُّ التَّعبير بالماضي:

ما حَكَمَ الله أنَّه سيكون هو كالكائن الرّاهنِ؛ فَتَفرُّقُهم أمرٌ مُحقَّقُ الوقوعِ

أتى البيانُ الإلهيُّ بالفعل الماضِي في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ بعد قوله: ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾، مع أنَّ المعنى: (فنزيِّلُ بينَهم)؛ لأنَّه معطوف على مستقبل؛ فالتَّزييلُ مُنتَظَرٌ لمّا يأتِ؛ إذ رَتَّبه زمنيًّا على إلزامهم اللُّبثَ في مكانهم، ولكنَّ البيانَ القرآنيَّ آثرَ التَّعبيرَ بالماضي للدّلالة على تحقُّقِ وقوعِ التَّفريق بينَ المشركين وما يعبدون من دون اللّه، لكون ما حَكَم اللّه فيه بأنْ سيكون هو كالكائن الرّاهن الآن، ونظيرُه قولُه تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل: 1]، وفيه - كذلك - زيادةُ توبيخٍ وتحسيرٍ[1].

ومثلُه في هذا تعبيرُه بالماضي في قوله: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم﴾، إذ هو معطوفٌ كذلك على مستقبل[2].

عِلَّةُ التَّضعيف في الفعل (زَيَّلْنا):

الكافرون مُتعلِّقون بأصنامهم وبأوهامهم فيها

مع أنَّ الفعل (زيَّل) مضاعف (زال) المتعدِّي، من قولهم: زِلْتُ الشَّيء أُزيلُه، إذا فَرَّقتُ بينَه وبينَ غيرِه وأبَنْتُه منه، إلّا أنَّ البيانَ الإلهيَّ عبَّر بفعل التَّزييل مُضعَّفًا، فقال سبحانه: ﴿فَزَيَّلْنَا﴾، ولم يقل: (فَزِلْنا بينَهم)؛ وعِلَّة هذا التَّضعيف تكثيرُ الفعل، وهو التَّفريق، وتكريرُه لا التَّعدِيَة[3]، "فَزَيَّل فعلٌ للمبالغة في الزَّيْلِ، مثلَ فَرَّقَ مبالَغةً في فَرَقَ، والمعنى: وقع بينَهم تفريقٌ قويٌّ بحيث انقطعتْ جميعُ الوُصَلِ التي كانت بينَهم"[4]، فَوَصْفُ التَفريق بالقويِّ الكثيرِ المتكرِّر إشارةٌ إلى شِدَّة تعلُّقِهم بأصنامهم وبأوهامهم في هذا الموقف بما يزيدُهم حَسْرةً.

---

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/244، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/51.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/78، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/139.

(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151.

دلالاتُ ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾:

دلالةُ (بينَهم) بينَ التَّفريقِ الحِسِّيِّ والتَّفريقِ المعنويِّ

اختلف المفسِّرونَ في دلالات ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ على ثلاثة آراء:

الأوَّل: فَرقَّنا بينَهم وبينَ المؤمنين، ذكَرَهُ السّيوطيُّ في تفسير الجلالين، وقد ضَعَّفه الصّاويُّ في حاشيته على الجلالين فقال: "وهو بعيدٌ مِن سابق الكلام ولاحِقِه"[1]؛ إذ هو في ذِكْرِ مُحاجَّةِ أهلِ الشِّركِ مع معبوداتهم.

الثّاني: ميَّزنا بينَهم وبينَ معبوداتهم، وقَطعنا ما كان بينَهم مِنَ التَّواصل في الدُّنيا، وهذا الرَّأيُ هو الأقرب؛ لأنَّ الكلام فيه[2]، وهذا ما رجَّحَهُ ابنُ عاشور بقوله: "والتَّزييل هنا مجازيٌّ، فيشمَلُ اختلافَ القول"[3].

الثّالث: باعدنا بينَهم بعد الجمعِ في الموقفِ وتبرُّؤ شركائِهم منهم ومِن عبادَتهم، أي: المرادُ بالتَّزييل التَّفريقُ الحِسيُّ، كما في قوله تعالى: ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ [الزمر: 73 - 74]، والواو في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم﴾ على هذا التَّفسير حاليةٌ لا عاطفةٌ، كما في التَّفسير الأوَّل والثّاني، لاستدعاء المحاوَرةِ المحاضرةَ الفائتةَ بالمباعَدة[4].

فائدة الالتفات مِنَ الخطاب إلى الغيبة:

التّهديدُ بالمواجهةِ أَشَدُّ مِنَ الغَيبة، ومقامُ الغَيبة والتَّبعيدِ لائِقٌ بالمشركين

التفتَ البيانُ الإلهيُّ مِنَ الخطاب بقوله: ﴿مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾، إلى الغَيبة بقوله: ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾، والأصل: (فزيلنا بينَكم)[5]، لما في الخطاب - بداية مخاطبة المشركين - مِنَ التَّنبيه

(1) الصّاوي، حاشيته على تفسير الجلالين، ص: 794.
(2) الصّاوي، حاشيته على تفسير الجلالين، ص: 794.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151.
(4) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/140.
(5) السّامرائيُّ، لمسات بيانيَّة لسور القرآن الكريم: 5/348.

الشَّديد لهم، والتَّهديد بالمواجهة والتَّصَدِّي لبيان شِرْكهم؛ إذِ التَّهديدُ بالمواجهة أَشَدُّ مِنَ التَّهديد بالغَيبة، والإيماءُ بأنَّ حالهم لا يَغيبُ عنه سبحانَه، ثمَّ إنَّه التفتَ عنهم بعدَ هذه المواجهة إشارةً إلى مَقْتِه لهم وتبعيدِه إيّاهم؛ إذ إنَّ مقامَ الغَيبة الذي هو مقام المَقْتِ والتَّبعيدِ والطَّرد، لائقٌ بمن كانت صفتُه الإشراكَ باللّه.

نُكْتَة الإضافة: ﴿شُرَكَآؤُهُم﴾:

أضاف البيانُ الإلهيُّ الشُّركاءَ إليهم في قوله: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم﴾، أي: سمّاهم شركاءَهم؛ لوجوه: الأوَّل: أنَّه يكفي في الإضافة أدنى تعلُّقٍ، فلمّا كان الكفّار هم الذين أثبتوا هذه الشِّركةَ وانتحلوها لهم فعلًا - وإن لم يقولوها قولًا - حَسُنَتْ إضافةُ الشُّركاء إليهم[1].

تهكّمٌ وتحسيرٌ، فالشُّركاءُ الشُّفعاءُ ضِعافٌ، يطلبون البراءةَ والنَّجاةَ مِن إثمِ أتباعهم

الثّاني: أنَّهم جعلوا نصيبًا مِن أموالهم لتلك الأصنام، فَصَيَّروها شركاءَ لأنفسهم في تلك الأموال.

الثّالث: أنَّه تعالى لمّا خاطب العابدِينَ والمعبودِينَ بقوله: ﴿مَكَانَكُمْ﴾ صاروا شركاءَ في هذا الخطاب[2].

وفي إضافة الشُّركاء إليهم تهكُّمٌ وتحسيرٌ؛ إذ إنَّ هؤلاء الذين اتَّخذوهم شركاءَ شفعاءَ يعبدونهم مِن دون اللّه، هؤلاءِ الشُّركاء هم ضِعافٌ، يطلبون البراءةَ مِن إثمِ أتباعِهم، ويجعلونَ اللّه وَحْدَه شهيدًا، ويطلبون النَّجاةَ مِن إثمٍ لم يُشارِكوا فيه!.

دلالة النَّفي بـ ﴿مَّا﴾:

النَّفيُ بـ ﴿مَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ نفيٌ مؤكّدٌ قاطعٌ، وذلك لوجوهٍ؛ الأول: لأنَّه نفيٌ في الماضي والمستقبل، إذ إنَّ (ما) تُستخدم لنفي كلٍّ مِنَ الفعل الماضي والمضارع على حَدٍّ سواء، بخلاف (لا)، فإنَّها تختصُّ بنفي الفعل الماضي، كقوله تعالى: ﴿فَلَا

نفيُ المعبودين عِبادَتَهم باتِّخاذهم شركاءَ لله، نفيٌ مُؤكّدٌ قاطعٌ في الماضي والحاضر

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3557.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/244.

صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: 31]، أي: (لا عبدتمونا)، وبخلاف (لم، لـمّا) فإنَّهما يختصّان بنفي الفعل المضارع، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: 142]، وقولِه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: 24]، أي: (لم تعبدونا، ولـمّا تعبدونا). الثاني: لِقوَّة النَّفي بها؛ فإنَّها تقع جوابًا للقَسَم، تقول: (واللّه ما هو بمنطلقٍ)، والقَسَمُ وجوابُه يُفيدان التَّوكيد. الثالث: لأنَّ (ما) كثيرًا ما تكون ردًّا على كلام، أو ما نزل هذه المنزلة، وقد جاءت في هذه الآية تبرُّؤًا مِنَ الكافرين وادِّعائِهم أنَّهم رَضوا بعبادتهم، أو أمروهم بها.

والمعنى بناءً على ما سبق مِنَ النَّفي بـ(ما): أنَّ ما كانوا يُسَمّونَه عبادةً، ليس عبادةً مطلقًا، وأنَّ مَن خَصّوهم بالعبادةِ يُنكرونها، فليسوا أهلًا لأيَّةِ عبادةٍ، وقد قالوا لهم نافين نفيًا باتًّا: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، فما عبدتمونا، ولكن عبدتُم أوهامَكم، وما حسبتُموهُم آلهةً، بإيعاز الشَّيطان[1].

إيثارُ فعلِ الكَون ماضيًا مجموعًا:

اجتمعوا في الدُّنيا على الشِّركِ والإضلالِ، فجمعَهُم الله في الآخرة على الإذلال

آثرَ البيانُ الإلهيُّ استعمالَ فعل الكَون ماضيًا في قوله تعالى: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ على لسان الشُّركاء؛ للدّلالة على تأكيد نفي وقوعِ عبادتِكم إيّانا، وتحُقّقها بعِلْمنا وأَمرنا، وإن كان هذا الشِّركُ وهذه العبادة قد وقعا مِنَ المشركين بالفعل.

والجمع بينَ الماضي في ﴿كُنتُمْ﴾، والمستقبل في ﴿تَعْبُدُونَ﴾، والتَّعبير بالجملة الاسميَّة التي تُفيد الثُّبوت والدَّوام، دَلَّ على استمرار الفعل منهم، وأنَّهم كانوا ثابتين على الكفر.

وأتى بفعل الكَون مجموعًا؛ للإشارة إلى أنَّهم كانوا مجتمعين على الشِّرك، يَحثُّ بعضُهم بعضًا، ويُضِلُّ بعضُهم بعضًا، بالتَّرهيب

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3557.

وبالتَّرغيب، وللتَّناسب معَ ألفاظ الآية التي جاءت كلُّها بصيغة الجمع: ﴿نَحۡشُرُهُمۡ﴾، ﴿جَمِيعٗا﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾، ﴿مَكَانَكُمۡ﴾، ﴿أَنتُمۡ﴾ ﴿وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ التي تُشير إلى أنَّهم كما اجتمعوا في الدُّنيا على الشِّرك والإضلال، فإنَّ اللّٰه يجمعُهم في الآخرة على المهانة والإذلال، فالمرءُ يُحْشَر مع مَن أحبَّ، وتشير أيضًا إلى أثر الصُّحْبة الفاسدة الضّالَّة في الفرد والمجتمع.

بلاغة المجاز في الآية:

عبادةُ المشركين كانت في الحقيقة لأهوائهم الآمرةِ بالإشراك، وبإيعازٍ مِنَ الشَّيطان

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾ مجازٌ عن براءة المعبودين مِن عبادة الكُفّار، فإنَّهم إنَّما عَبَدوا في الحقيقة أهواءَهم الآمِرةَ بالإشراك[1]، وبيانُ ذلك: أنَّ كلامَ الأصنام يُفيد نفيَ أن يكونوا عَبَدوهم، بل عَبَدوا غيرَهم، وهذا لا يمكن حَملُه على الحقيقة؛ لأنَّ الواقع أنَّهم عَبَدوهم وعَبَدوا غيرَهم، فكيف أتى نفيُ عبادتِهم إيّاهم في كلام أصنامهم؟ وهو كلامٌ خَلَقَه اللّٰه فيهم، فكيف يكون كذبًا؟

والجواب: أنَّ قولَهم هذا مجازٌ؛ أي: أن يكون آخِر كلام الأصنام - وهو: ﴿إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ - مبيِّنًا لِما أَجْمَلَه أوَّلُه، بأنَّهم نَفَوا أن يكونوا عَبَدوهم عبادةً كاملةً، وهي العبادة التي يَقْصِد منها العابدُ امتثالَ أمرِ المعبود وإرضاءَه، فتقتضي أن يكون المعبودُ عالمًا وآمِرًا بتلك العبادة، ولمّا كانتِ الأصنام غيرَ عالمين ولا آمِرين، استقام نفيُهم أن يكون عَبَدَتُهم قد عَبَدوهم تلك العبادةَ، وإنَّما عَبَدوا غيرَهم، ممَّن أَمَروهم بالعبادة، وهم الشَّياطين[2].

دلالةُ نفي القَصْر هي نفيُ الشُّركاءِ المعبوديَّةَ عن أنفسهم

بلاغة نفي القَصْر بنفي ضمير النَّصب المُتَقدِّم:

القَصرُ مفهومٌ من قوله: ﴿مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾، بتقديم

(1) الزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 11/158.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/151 - 152.

المفعول ﴿إِيَّانَا﴾ على فعله ﴿تَعْبُدُونَ﴾، وظاهرُه: أنَّه قصرُ قَلْبٍ، ومِنْ ثَمَّ: فإنَّ البيانَ الإلهيَّ نفى القَصْرَ في الآية، والمعنى: نَفْيُ المعبوديَّة عن أنفسهم، وإثباتُها لغيرهم، أي ليس نفيًا لأصل العبادة، فإنَّهم يُثْبِتونها في قولهم: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾، فإنَّ إضافة المصدر إلى معموله يُفيد الثُّبوتَ.

وجه التَّعبير عن عبادتهم بالمضارع المجموع:

عبَّر القرآنُ عن عبادتهم بالمضارع بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ ليَسْتَحْضِرَ المشركون الحالَ التي كانوا عليها مِن عبادة الأصنام، ويُثيرَ في المخيلة صورةً لأفعالهم الشِّركيَّةِ المستمرَّة والمتجَدِّدَة، بما يُظْهِرُ لهم سوءَ فِعْلِهم وقُبْحَ جريمتهم.

استحضارُ أفعال الكافرين الشِّركيَّةِ المستمِرَّةِ المتجدِّدَةِ يُظْهِرُ قُبْحَ جريمتهم

واستحضارُ الحال، أو ما يُعْرَف بحكاية الحال الماضيَة، إنَّما يكون في الأمر العظيم، وأيُّ أمرٍ أعظمُ مِنَ الإشراك باللّه وعبادةِ غَيْرِه سبحانَه.

وجاءتْ صيغةُ المضارع التي تُفيدُ الاستمرار والتَّجَدُّدَ؛ للإشارة إلى أنَّ شِركَهم وعبادَتَهم لهذه الأصنام كان أمرًا مُلازِمًا لهم، ومستَمِرًّا منهم، وجاءت صيغةُ الجمعِ مناسبةً لحالهم، فقد اجتمعوا وأجمعوا على الشِّرك، وعبادةِ الأصنام، ودَعَوا إليها، وحاربوا الحقَّ في سبيلها.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

التَّزييل، والتَّبعيد، والتَّفريق، والتَّمييز:

(التَّزييل): التَّباين، والتَّفريق، والتباعدُ بينَ ما هو متَّصِل في الأصل بعضُه عن بعض، والتَّمييزُ، والانصرافُ مِن حالٍ إلى حال[1].

التَّزييلُ تباينُ ما هو مُتَّصِل وتباعُدُهُ، والتَّبعيدُ تفريقٌ، والتَّفريقُ فَصْلٌ واصلٌ إلى العمق، والتَّمييز عَزْلٌ وفَرْزٌ

و(التَّبعيد): البُعْد بالضَمِّ: خِلاف القُرْبِ، وهو المجانبةُ والمجافاة،

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (فرق).

ومفارقةُ جِرم الشَّيء آخَر معيَّنًا بمسافة ممتدَّة تحجِزُه عن مُلاقاته، وباعد بينَ الشَّيئين: فرَّق بينَهما[1].

و(التَّفريق): يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين، والفَرْقُ: فَصْلُ بعضِ الشَّيء، أو أشياءَ بعضِها من بعضها الآخَر فصلًا واصلًا إلى العُمق، وجعلُ الشَّيء مفارقًا لغيره، حتَّى يتباينا ماديًّا أو معنويًّا[2].

و(التَّمييز): تزيُّلُ شيءٍ مِن شيء، وماز الشَّيء: عَزلَهُ، وفَرَزَه، ونَحّاهُ، وفَصَلَ بعضَه عن بعض، وامتازَ وتمايزَ القومُ: تَنَحَّى بعضُهم عن بعضٍ وتفرَّقوا[3].

ممّا سبق: يتَّضِحُ أنَّ (التَّزييل) يحمل معنى التَّباين، والتَّفريق، والتَّمييز، والتَّقطيع، وتباعدِ ما هو مُتَّصِلٌ بالأصل، في حين يحمِل (التَّبعيد) معنى المجافاةِ والمفارقة، أمّا (التَّفريق) فيحمِل معنى التَّمييز والتَّذييل، والفَصْلِ الواصلِ إلى العمق، و(التَّمييز) يحمل معنى التَّزييل، والعَزل، والفَرْز، والفَصْل، والتَّنحيَةِ والتَّفريق.

ومن هنا: فخصوصُ معنى التَّزييل بما يَتَضَمَّنُه من دلالةٍ على التَّفريق، والتَّمييز، والتَّقطيع، وتباعدِ ما هو مُتَّصِل بالأصل، هو عِلَّة اصطفائِه في سياق الآية؛ وذلك لكون الاتِّصال بينَهم وبينَ ما يعبدون مِن دون الله شديدٌ، حتَّى وُصِفوا بالشُّركاء.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس، والمعجم الوسيط، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (بعد).
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (فرق).
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيدي، تاج العروس، والمعجم الوسيط، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل: (ميز).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 19 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-16-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 19 : المجلد التاسع عشر، سورة يونس من الآية 15 إلى الآية 75.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-16-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6365726 بتاريخ 2024/02/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»